

صلح الحديبية وفتح مكة: دروس وعبر

مدخل الاقتداء:

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ سُبْحَانَهُ: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ" (سورة اليوسف: 102)

قَالَ سُبْحَانَهُ: "وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" (سورة الأنعام: 60)

أفهم مضمون النصين:

النص 1: تقريره عز وجل رؤيا رسول الله صل الله عليه وسلم القاضية بدخول المسلمين بيت الله الحرام حالقين أو مقصرين في أمن من العدو، وعلمه عز وجل بما في صلح الحديبية من خير ومصلحة للمسلمين جعل منه فتحا حقيقيا عاجلا.

النص 2: دعاء نبي الله يوسف عليه السلام مع إخوته بالمغفرة والرحمة بعد رفعه عنهم كل لوم وتوبيخ (تثريب).

المحور الأول: صلح الحديبية وبيعة الرضوان: الدواعي والنتائج

1- صلح الحديبية:

هو معاهدة واتفاق صلح حصل في ذي القعدة في السنة 6 هجرية بين المسلمين وقريش بضواحي مكة عند مكان يسمى الحديبية وذلك بعد منع قريش دخول المسلمين مكة وكان فرضهم العمرة في بيت الله الحرام تحقيقا لرؤيا رسول الله صل الله عليه وسلم التي أفرحت المسلمين.

2- سياقه النفسي:

أيقن الصحابة رضوان الله عليهم تحقق رؤيا رسول الله صل الله عليه وسلم وتحلقت نفوسهم بعد هذا الأمر بعد طول معاناة مع المشركين بالمقابل تتأقل المنافقون والمشركون عن الخروج مع رسول الله صل الله عليه وسلم إلى مكة وشككوا في عودته ما خرجوا سالمين: "بل ظننتم أن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا".

3- حيثيات صلح الحديبية:

- صاحب رسول الله صل الله عليه وسلم في مشروع هذه العمرة زوجه أم سلمة و 1400 من الصحابة.
- نزل رسول الله صل الله عليه وسلم بالحديبية حيث بركت ناقته وأرسل عثمان بن عفان إلى قريش مفاوضا حيث شاع الكلام حول مقتله عند تأخر عودته فحصلت بيعة الرضوان ردا على غطسة قريش.
- هذه البيعة حضر فيها من رضي الله عنه ومنهم عثمان بن عفان "هذه يد عثمان فضرِب بها على يده" وهي التي أفضت إلى صلح الحديبية بدون عودة عثمان بن عفان وهي التي وطنت بفتح مكة بلا حرب ولا سلاح.
- مثل قريش في هذا الصلح سهيل بن عمر والذي رفض كتابة البسملة في مستهل وثيقة الصلح وكذا صفة الرسول في حق نبينا صل الله عليه وسلم.
- من بين بنود الاتفاق:

- التزام الطرفين بهذا لمدة 10 سنوات
 - تأجيل العمرة للعام الموالي
 - وجوب إرجاع من جاء المدينة مسلما إلى قريش دون التزام قريش بإرجاعها من جاءها مرتدا مع إمكانية دخول أطراف جديدة في هذا الصلح.
- ❖ كان من نتائج صلح الحديبية: الذي لم يتجرأه الصحابة لما فيه من ابتزاز لخصه قول بن مسعود رضي الله عنه: "إنكم لا تعدون الفتح، فتح مكة ونحن نعد فتح صلح فتح الحديبية"، لما حققه من جهاد الكلمة وحرية التعبد ودخول الناس في دين الله تعالى.

4- نتائج صلح الحديبية:

نتج عن هذا الصلح:

- إسهام صلح الحديبية في فتح مكة
- تفرغ الرسول صل الله عليه وسلم لنشر الدعوة بعد الهدنة
- دخول قبائل كثيرة إلى حلف المسلمين، وعلى رأسهم قبيلة خزاعة
- دخول هيبة المسلمين في نفوس المشركين
- قضاء العمرة في السنة 7 للهجرة مما أثر في نفسية قريش وسمح للمسلمين التنقل بمكة.

المحور الثاني: دواعي فتح مكة ونتائجه

1- فتح مكة ودواعيه:

هو غزوة وقعت في رمضان من السنة 8 للهجرة، انتزع المسلمون على إثرها مكة المكرمة من قبضة قريش، من غير قتال فيها بعدما انتهكت هذه الأخيرة التي تضمنها صلح الحديبية عندما أمدت أبي بكر بالمال والسلاح للاعتداء على بني خزاعة الذين انظموا إلى الصلح المذكور.

2- حيثيات فتح مكة:

زحف الرسول صل الله عليه وسلم بـ 12000 رجل نحو مكة المكرمة ودخلها من جهاتها الأربع بدون قتال فطاف بالكعبة وكسر أصنامها وعفى وتجاوز عن مخرجيه منها.

3- نتائج فتح مكة:

- القضاء على الشرك وعبادة الأصنام ونشر عقيدة التوحيد
- تحول المسلمين إلى قوة عظمى داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها
- إسلام العديد من رموز قريش وعلى رأسهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص
- انتشار الإسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا

المحور الثالث: الحرية والسلام والتسامح والوفاء بالعهود من أسس انتشار الإسلام وبقائه

نستنتج من الحديثين وفتح مكة أن الرسول صل الله عليه وسلم اعتمد على مبدأ السلم والتفاوض وتجنب القتال والحرب، ولذلك تنازل عن مجموعة من شروط الحديبية (المستفزة) رغم غضب بعض الصحابة كعمر ابن الخطاب الذي لم يتقبل بنود هذا الصلح الذي تضمن في باطنه فتحا كبيرا للمسلمين بدون حرب ولا قتال.

- الإسلام دين الحرية:

ويتجلى ذلك في بنود صلح الحديبية، فمن أراد أن يدخل في عهدة رسول الله صل الله عليه وسلم دخل فيه ومن أراد أن يدخل في عهدة قريش دخل فيه.

- دروس وعبر:

فتح مكة	صلح الحديبية
<ul style="list-style-type: none">- الظلم والطغيان مهما طال زمانه فمصيره الزوال والاندثار- الإسلام دين العفو والتسامح وليس دين الانتقام- لعفو الرسول صل الله عليه وسلم عن اهل قريش لما قال لهم "اذهبوا فأنتم طلقاء."	<ul style="list-style-type: none">- طاعة النبي صل الله عليه وسلم والأتقياء لأوامره- قبول النبي صل الله عليه وسلم لمشاورة زوجته أم سلمة تكريما للمرأة.- الحرص على الوفاء بالعهود وعدم نقضها